كان اذ نصبا بآتينا او باضمار يخبر وكى على انه جواب الامر او باضمار اذكر على الاستيناف
فقال له فرعون انى لاظنك يا موسى مسحورا لحرت فتخبط عقلك قال لقد علمت
يا فرعون وقرا الكسائى بالضم على اخباره عن نفسه ما انزل هؤلاء يعنى الآيات الا
رب السموات والارض بصائر بينات تبصرك صدقى ولكنك تقاند وانتصابه على
الحال وانى لاظنك يا فرعون مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ما ثبرك
عن هذا اى ما صرفك او هالكا من ثبر ظنه بظنه وشتان ما بين الظنين فان ظن فرعون
كذب بحت وظن موسى بعد هم حول اليقين من تظاهر امارائه وقرى وان اظنك يا فرعون
لمثبورا على ان المخففة واللام الفارقة فاراد فرعون ان يستخف
موسى وقومه وينفيهم من الارض ارض مصر والارض مطلقا بالقتل والاستيصال
فاغرقناه ومن معه جميعا فعكسنا عليه مكره فاستفززناه وقومه بالاغراق
وقلنا من بعده من بعد فرعون واغراقه لبنى اسرائيل اسكنوا الارض التى
اراد ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الاخرة الكرة او القيمة او الساعة او الدار الاخرة
يعنى قيام القيمة جئنا بكم لفيفا مختلطين ايانا وايا هم ثم نحكم بينكم ونميز سعدايكم من اشقيايكم
واللفيف الجماعات من قبائل شتى وبالحق انزلناه وبالحق نزل اى وما انزلنا القرآن الا
ملتبسا بالحق المقتضى لانزاله وما نزل على الا ملتبسا بالحق الذى اشتمل عليه وقيل
وما انزلناه من السما الا محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا
بهم من تخليط الشياطين ولعله اراد به نفى اعتراء البطلان له اول الامر وآخره وما ارسلناك
الا مبشرا للمطيع بالثواب ونذيرا للعاصى من العقاب فلا عليك الا التبشير والانذار وقرانا
فرقناه نزلناه مفرقا منجما وقيل فرقنا فيه الحق من الباطل فحذف الجار كما فى قوله تعالى
واختار موسى قومه وقرى بالتشديد لكثرة نجومه فانه نزل فى نضاعيف عشرين سنة لتقراه على الناس
على مهل على تؤدة فانه ايسر للحفظ واعون فى الفهم وقرى بالفتح وهو لغة
فيه ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث قل اصنوا به او لا تصنوا فان ايمانكم بالقرآن
لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصانا وقوله انا الذين اوتوا العلم من قبله تعليل

لاى ان لم تومنوا به فقد امن به من هو خير منكم وهم العلما الذين قرأوا الكتب
السابقة وعرفوا حقيقة الوحى واما رات النبوة وتمكنوا من التمييز بين المحق
والمبطل وراوا نعتك وصفة ما انزل اليك فى تلك الكتب ويجوز ان يكون
تعليلا للقل على سبيل التسلية كانه قيل تسل بايمان العلما عن ايمان الجهلا
ولا تكترث بايمانهم واعراضهم اذا يتلى عليهم القرآن يخرون للاذقان
سجدا يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله وشكرا لانجاز وعده فى
تلك الكتب ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وانزال القرآن
عليه ويقولون سبحان ربنا عن خلف الوعد ان كان وعد ربنا لمفعولا
انه كان وعده كائنا لا محالة ويخرون للاذقان يبكون كرره لاختلاف الحال
والسبب فان الاول للشكر عند انجاز الوعد والثانى لما اثر فيهم من موعظة
القرآن حال كونهم باكين من خشية الله وذكر الذقن لانه اول ما يلقى الارض
من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرور ويزيدهم سماع القرآن
خشوعا كما يزيدهم علما ويقينا بالله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
نزلت حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمان
فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها اخر او قالت اليهود انك
لتقل ذكر الرحمن وحد اكثره الله فى التوراة فامرا وعلى الاول هو التسوية بين
اللفظين بانهما يطلقان على ذات واحد وان اختلف اعتبارا طلاقهما
والتوحيد انما هو للذات الذى هو المعبود وعلى الثانى انهما سيان فى حسن
الاطلاق والافضا الى المقصود وهو اوفق لقوله ايا ما تدعوا فله الاسما
الحسنى والدعا فى الاية بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين
حذف اولهما استغنا عنه واو للتخيير والتنوين فى ايا عوض عن المضاف
اليه وما صلة لتاكيد ما فى اى من الابهام والضمير فى له للمسمى لان التسمية له
للاسم وكان الكلام ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه له الاسما الحسنى للمبالغة
والدلالة على ما هو الدليل عليه ولو نها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والاكرام ولا

اصل ٥